تقرير عن المدارس النحوية و ائمتها

مقداد درگاهی*

خلاصة المقالة

هذه المقالة تقدّم للقارى معلوماتٍ حول كيفية نشوء المدارس النحوية فى اقصى بقاع العالم؛ إذ هو تقرير عن تعددية نشوء المدارس النحوية إبّان تطور النحو و المدارس النحوية و بكل تأكيد هذه المدارس لها آراءٌ مختلفةٌ و ميزاتٌ خاصةٌ، تستوعبها الأذهان المتبحّرة فى مجال اللغة و الأدب. و قد سعيت ان آتى بجانبٍ ممّا تتناوله كل مدرسة من المميزات باختصار، مع تعريف موجز حول أئمتها الذين عاشوا عربية البادية الاصلية، و الذين كان مسقط راسهم بعيداً عن التغيير و المَدَنيّه.

يبدو أنّ جميع اللغات العالمية تشتمل على قواعد خاصةٍ بها، فمهمّةُ اللغوى أو النحوى فى ايّ لغة، وصف هذه اللغة و كشف حقائقها و قواعدها. فمن الطبيعى أن تظهر فى عالم النحو مدارس متعددةٌ تصف هذه اللغة و نذكر أهمّ هذه المدارس فى المقالة الحاضرة بحدٍ من التفصيل.

---

* المتخرّج من مدرسة الشهيدين (ره) و استاذ قسم اللغة العربية فيها

المفردات الرئيسية

الائمة النحوية، المدرسة البصرية، المدرسة الكوفية، المدرسة البغدادية، المدرسة الاندلسية، المدرسة المصرية

۱. المقدمة

بما أن جميع اللغات تشتمل على قواعد خاصة بها، فمهمة اللغوى أو النحوى و صف هذه اللغة و كشف حقائقها و قواعدها، فإذا كان اللغوى أو النحوى واصفاً محلّلاً للغة، جاز أن يختلف تقرير هذا الوصف و الدرس و التحليل من عالم إلى عالم حسب الأسس التى يقيم عليها كلٌ درسه، و المناهج التى يتبعها، فمن الطبيعى أن تظهر فى النحو العربى مدارس متعددة تصف هذه اللغة و من أهمّ هذه المدارس التى أشار إليها الدكتور شوقى ضيف هى: «المدرسة البصرية، و الكوفية، و البغدادية، و الأندلسية، و المدرسة المصرية»[۱] و أضافت إليها الدكتورة عزيزة قوّال بابتى «المدرسة الشامية»[۲].

لكل من هذه المدارس اتجاهات و ميزات خاصة. فيما يلى أحاول أن أتناول ميزات كل مدرسة باختصار مع تعريف موجز لأئمتها.

۲. المدرسة البصرية

رسم البصريون خطتهم فى النحو على الاستقراء الدقيق و اشترطوا صحة المادة التى أخذوا منها قواعدهم و من أجل ذلک رحلوا إليق قأعماق نجد و بوادى الحجاز و تهامة يجمعون المادة من ينابيعها الصافية التى لم تفسدها الحضارة. فوضعوا قواعد اللغة على أساس ذلک حتى قأصبحت كل قاعدة أصلاً مضبوطاً يقيسون عليه و يستنبطون

---

۱. ضيف شوقى، *المدارس النحوية*، صص ۳۷۳- ۳۷۵.

۲. عزيزة فوّال بابتى، *المعجم المفصل فى النحو العربى*، ص ۱۰۹۸.

علله و يحكمون فيها المنطق و العقل. و لهذا عندما كانوا يجدون شاذاً فى كلام العرب فإنهم بعد أن يطمئنوا من صحة نقله عن العرب المحتج بكلامهم، يتعاملون معه بإحدى طريقين: إما أن يتأولوه حتى ينطبق على قواعدهم، و إما أن يهملوه لقلته و يحفظوه دون أن يقيسوا عليه، و يجعلوه من القسم الذى يسمونه (مطرداً فى السماع شاذاً فى القياس)، و ذلک مثل (استحوذ و استصوب) و القياس فيها الإعلال مثل (استقال، استجاد و غير ذلک).

و على هذا الأساس نراهم يقبلون قراءات القرآن الكريم إذا كانت موافقة لقواعدهم و إلا طعنوها و وصفوها بالشذوذ أو أنهم يؤولونها إذا و جدوا إلى التأويل سبيلاً. فهذا سيبويه يمنع العطف على اسم (إنّ) بالرفع قبل استكمال الخبر، كما يمنع توكيد اسمها بالرفع قبل استكمال الخبر أيضاً حيث يقول: «و اعلم أنّ ناساً من العرب يغلطون فيقولون: إنّهم أجمعون ذاهبون، و إنک و زيدٌ ذاهبان.

و أما قوله عزّ و جلّ: ﴿الصابئون﴾، فعلى التقديم و التأخير، كأنه ابتدأ على قوله «الصابئون» بعد ما مضى الخبر.

و قال الشاعر بشر بن أبى خازم:

و إلا فاعلموا أنا و أنتم بغاة ما بقينا فى شـقاق

كأنه قال: «بغاةٌ ما بقينا و أنتم أيضاً»[۳].

فنراه يؤول رفع «الصابئون» فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ النَّصَارَى وَ الصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[۴] على التقديم و التأخير و لا العطف على اسم إنّ و يقيسه على قول بشر بن أبى خازم.

و كانوا لا يحتجون بالحديث النبوى لاعتقادهم أنه روى بالمعنى و دوّن فى المائة

---

۳. سيبويه ، *الكتاب*، ج۲، ص ۱۵۵.

۴. البقرة: ۶۲

الثانية للهجرة و دخلت فی روايته كثرةٌ من الأعاجم، فكان طبيعياً أن لا يحتجوا بلفظه و ما يجری فيه من إعراب، و تبعهم فی هذا نحاة الكوفة و المتأخرون من الفريقين[۵].

۲-۱. أئمة مدرسة البصرة

وُضع النحو فی البصرة علی يد أبی الأسود و تلاميذه كميمون الأقرن و عنبسة الفيل و يحيی بن يعمر[۶] و نصر بن عاصم[۷] و تخرجت علی أيديهم طبقات من أعلام النحو رفعوا بناء المذهب البصری، فمنهم:

– ابن أبی إسحق الحضرمی: و «هو عبدالله بن زيد بن الحارث الحضرميّ البصريّ المتوفی سنة ۱۲۷هـ، مشهور بكنية و الده؛ و أحد الأئمة فی القراءات و العربية. أخذ القرآن عن يحيی بن يعمر و نصر بن عاصم، و روی عن أبيه عن جدّه، عن عليّ و تناظر هو و أبوعمرو بن العلاء. و هو الذی مدّ القياس و شرح العلل»[۸].

– أبوعمرو بن العلاء: و «هو أبوعمرو بن العلاء قبن عمار بن عبدالله المازنی المتوفی سنة ۱۵٤هـ، و اختلف فی اسمه علی أحد و عشرين قولاً و سبب الاختلاف أنه كان لجلالته لايُسأل عنه. كان إمام أهل البصرة فی القراءات و النحو و اللغة و أعلم الناس بالقراءات و العربية و أيام العرب و الشعر»[۹].

– عيسی بن عمر: و «هو أبوعمر عيسی بن عمر الثقفی المتوفی سنة ۱٤۹هـ، مولی خالد بن و ليد، نزل فی ثقيف، فنُسِبَ إليهم. إمام فی النحو و العربية و القراءة، مشهور أخذ عن أبی عمرو بن العلاء و عبدالله بن أبی إسحق. كان أفصح الناس و يتقعّر فی

---

۵. شوقی ضيف، *المدارس النحوية*، صص ۱۷–۱۹؛ سعيد الأفغانی، *من تاريخ النحو*، ص ۷۰.

۶. أبو الطيب اللغوی، *مراتب النحويين*، صص ۲۰ و ۲۱.

۷. جلال الدين السيوطی، *بغية الوعاة فی طبقات اللغويين و النحاة*، ج۲، ص ۳۰۲.

۸. همان، ص ۳۹.

۹. همان، ص ۲۲۲.

کلامه و یستعمل الغریب فیه و فی قراءاته»[۱۰].

– یونس بن حبیب: و «هو یونس بن حبیب مولی بنی ضبّة، المکنّی بأبی عبدالرحمن المتوفی سنة ۱۸۲هـ کان بارعاً فی النحو، و من أصحاب أبی عمرو بن العلاء، و له قیاس فی النحو، و مذاهب یتفرّد بها. سمع منه الکسائی و الفراء. و کانت له حلقة بالبصرة ینتابها أهل العلم و طلّاب الأدب و فصحاء العرب و البادیة»[۱۱].

– أبو الخطاب الأخفش: و «هو عبد الحمید بن عبد المجید أبو الخطاب الأخفش الأکبر، مولی قیس بن ثعلبة. کان إماماً فی العربیة و لقی الأعراب و أخذ عنهم، و عن أبی عمرو بن العلاء و طبقته. أخذ عنه سیبویه و الکسائی و یونس و أبو عبیدة، و کان دیّناً و رِعاً ثقة، و هو أوّل من فسّر الشعر تحت کلّ بیت و ما کان الناس یعرفون ذلک قبله و إنما کانوا إذا فرغوا من القصیدة فسّروها»[۱۲].

فکانوا هؤلاء الأوائل من النحاة البصریین من القرّاء و ربّما الخلافات فی الإعراب هی التی جعلتهم یضعوا النحو و قواعده و أصوله، حتی یتبین للقارئ مواقع الکلم فی آیات الذکر الحکیم من الإعراب المضبوط الدقیق. و یأتی بعد هؤلاء الجیل الثانی من نحاة البصرة، فمنهم:

– الخلیل بن أحمد: و «هو أبو عبد الرحمن الخلیل بن أحمد بن عمرو بن تمیم الفراهیدی البصری المتوفی سنة ۱۷۵. و هو من الفراهید من الأزد ... کان الغایة فی استخراج مسائل النحو و تصحیح القیاس فیه، و کان هو أول من استخرج العروض ، و حصر أشعار العرب بها، و ألف أوّل کتاب فی اللغة و هو العین المعروف المشهور الذی به یتهیأ ضبط اللغة. و هو أستاذ سیبویه و عامة الحکایة فی کتابه عنه، و کلما قال

---

۱۰. جلال الدین السیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۲، ص ۲۲۸؛ ابوالطیب الغوی، *مراتب النحویین*، ص ۳۳.

۱۱. همان، ج۲، ص ۳۵۳؛ ابوالطیب الغوی، *مراتب النحویین*، ص ۳۴.

۱۲. جلال الدین السیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۲، ص ۷۰.

سیبویه: «سألته» أو «قال» من غیر أن یذکر قائله فهو الخلیل.

– سیبویه: و «هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصریین سیبویه أبو بشر، المتوفی سنة ۱۸۰هـ مولی بنی الحارث بن کعب، ثم مولی آل الربیع بن زیاد الحارثی، و لُقِّب سیبویه، و معناه رائحة التّفاح. کان أصله من البیضاء من أرض فارس، و نشأ بالبصرة، و أخذ عن الخلیل و یونس و أبی الخطاب الأخفش و عیسی بن عمر. و هو أعلم الناس بالنحو بعد الخلیل. و ألّف کتابه الذی سماه الناس قرآن النحو. و کان المبرد یقول لمن أراد أن یقرأ علیه کتاب سیبویه: هل رکبت البحر! تعظیماً و استصعاباً لما فیه»[۱۳].

و یمکن أن نشیر إلی أسماء أخری فی هذا المجال: محمد بن المستنیر أبو علیّ النحوی المعروف بقطرب، المتوفی سنة ۲۰۶هـ؛ و سعید بن مسعدة المعروف بـ«الأخفش الأوسط»، المتوفی سنة ۲۱۰هـ؛ و صالح بن إسحاق أبو عمر الجَرهمیّ البصریّ، المتوفی سنة ۲۲۵هـ؛ و بکر بن محمد بن بقیة أبو عثمان المازنی، المتوفی سنة ۲۴۸هـ؛ و محمد بن یزید بن عبد الأکبرالأزدیّ البصریّ أبو العباس المبرد، المتوفی سنة ۲۸۵هـ؛ و إبراهیم بن السریّ بن سهل أبو إسحاق الزجّاج المتوفی سنة ۳۱۱هـ؛ و محمد بن السریّ البغدادی النحویّ أبو بکر بن السرّاج، المتوفی سنة ۳۱۶هـ؛ و الحسن بن عبدالله بن المرزبان القاضی أبو سعید السیرافی النحوی، المتوفی سنة ۳۶۸هـ من أعلام النحو فی المدرسة البصریة.

۳. المدرسة الکوفیة

إن النحو الکوفی و ضع علی أرکان و قواعد نحویة لا تختلف عن البصرة، اللهم إلا تمیّزها عن البصرة بعدة میزات جعلتها لنفسها ذات مذهب نحوی جدید، فهی میزات

---

۱۳. جلال الدین السیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۲، ص ۲۲۰؛ ابوالطیب الغوی، *مراتب النحویین*، ص ۷۹.

الاتساع فی الروایة بحیث یروون جمیع الأشعار و اللغات الشاذة، فیقول السیوطی: «أمّا الکوفیون لا یکتفون بما یأخذون عن فصحاء الأعراب، و کانوا یأخذون ممن سکنوا فی مدن العراق أیضاً بینما البصریون لا یأخذون عن کثیر منهم و من قبائلهم التی خالطت بهم الفرس و الهند»[۱۴]. و بتبعه طابع الاتساع فی القیاس بحیث یقیسون علی الشاذ و النادر، و لعل أهم ما یمیز المدرسة الکوفیة من المدرسة البصریة هذا الأمر، فیذکر السیوطی: «لابن مالک فی النحو طریقة سلکها بین طریقی البصریین و الکوفیین، فإنّ مذهب الکوفیین القیاس علی الشاذ و مذهب البصریین اتباع التأویلات البعیدة التی خالفها الظاهر...»[۱۵]. فنری أن البصرة تهتم بفصاحة العربیة التی تأخذ عنها اللغة و الشعر، و الکوفة تتساهل عنها فتأخذ عن الأعراب جمیعاً و بنت قواعدها النحویة علیها بخلاف البصرة التی اشترطت فی القیاس أن تکون اللغة جاریة علی ألسنة العرب الفصحاء و لذلک رفضت الشواذ علی قواعدها و أحیاناً و صفوها بأنه غلط و لحن.

ولعل السر فی سیطرة النحو البصری علی المدارس التالیة هذا، أی جعلوا قواعدهم المطردة مع الفصحی و حینما نحّتوا الشواذ عن قواعدهم لم تحذفوها بل أثبتوها و أوّلوها لئلا یغمض الوجه الصحیح فی المنطق علی أوساط المتعلمین فقد یظنون الشاذ صحیحاً مستقیماً فینطقون به و یترکون المطّرد فی لغة العرب الفصیحة و تصاریف عباراتهم و ألفاظهم.

ثم طابع المخالفة فی بعض المصطلحات النحویة و ما یتصل بها من العوامل. و من ذلک: اصطلاح الفعل الدائم و یقصدون به اسم الفاعل، و اصطلاح المکنّی و الکنایة و یقصدون به الضمیر، و مصطلح عطف النسق و یقصدون به العطف بالحروف و مصطلح حروف الجحد و قصدهم حروف النفی و کثیر من أمثال هذه المصطلحات.

---

۱۴. جلال الدین السیوطی، *المزهر فی علوم اللغة و انواعها*، ج۱، ص ۲۱۲.

۱۵. جلال الدین السیوطی، *الاقتراح فی علم أصول النحو*، ص ۲۰۸.

۳-۱. أئمة مدرسة الكوفة

ذُكر فی کتب التراجم أنّ أوّل نحویّ کوفی هو:

- أبوجعفر الرؤاسی: و «هو محمد بن الحسن بن أبی سارة الرؤاسی النیلیّ النحویّ، سمّی الرؤاسی لأنّه کان کبیر الرأس، و هو أول من و ضع من الکوفیین کتاباً فی النحو سمّاه «الفیصل»، و کل ما فی کتاب سیبویه: «وقال الکوفی کذا»، فإنما عَنَی الرؤاسی هذا»[۱۶]. «وأخذ النحو عن عیسی بن عمر و أبی عمرو بن العلاء، و عاد إلی الکوفة فتتلمذ علیه الکسائی و الفرّاء»[۱۷].

- معاذ الهراء: و «هو معاذ بن مسلم الهراء أبومسلم، المتوفی سنة ۱۹۰هـ و کان مولی محمد بن کعب القُرَظیّ و عمّ أبی جعفر الرؤاسی، و سمّی الهراء لبیعه الثیاب الهرویة. کان من أعیان النحاة، أخذ عنه الکسائی و غیره. و صنّف کتباً فی النحو، کان شیعیّ المذهب و یروی الحدیث عن جعفر الصادق و عطاء بن السائب»[۱۸].

- الکسائی: و «هو علی بن حمزة بن عبدالله بن عثمان الإمام أبوالحسن الکسائی المتوفی سنة ۱۸۹هـ کان من و لد بهمن بن فیروز، مولی بنی أسد، إمام الکوفیین فی النحو و اللغة، و أحد القرّاء السبعة المشهورین، و سمّی الکسائی لأنه أحرم فی کساء. و هو من أهل الکوفة، و استوطن بغداد، و قرأ علی حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة. تعلّم النحو علی کبر سنّه و کان أعلم الناس، ضابطاً عالماً بالعربیة و قارئاً صدوقاً. و مات بالریّ هو و محمد بن الحسن فی یوم و احد، و کانا خرجا مع الرشید، فقال: دفنت الفقه و النحو فی یوم و احد»[۱۹].

- الفرّاء: و «هو یحیی بن زیاد بن عبدالله بن مروان الدیلمیّ إمام العربیة أبوزکریا

۱۶.جلال الدین سیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۱، ص ۷۶.

۱۷. ابن الندیم، *الفهرست*، ص ۷۱.

۱۸. جلال الدین سیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۱، ص ۲۸۱.

۱۹. همان، ج۲، صص ۱۵۶-۱۵۸.

المعروف بالفرّاء، المتوفی سنة ۲۰۷هـ بطریق مکة. قیل له الفرّاء لأنه کان یَفری الکلام. روی عن قیس بن الربیع و مندل بن علیّ و الکسائی، و عنه سلمة بن عاصم و محمد بن الجهم السمّریّ. کان أعلم الکوفیین بالنحو بعد الکسائی، أخذ عنه و علیه اعتمد و أخذ عن یونس، و أهل الکوفة یدّعون أنه استکثر عنه، و أهل البصرة یدفعون ذلک.

کان زائد العصبیة علی سیبویه و کتابه تحت رأسه، و کان یتفلسف فی تصانیفه. و کان شدید المعاش، لا یأکل حتی یمسّه الجوع»[۲۰].

«وکتابه المعانی یعد المصدر الأول». «فهو یهتم فیه بالقواعد النحویة و صیاغتها و التعریف بها مما یجعل منه مرجع نحو بمعناه الشامل لا کتابَ إعراب و توجیه نحو فقط»[۲۱].

– ثعلب: و «هو أحمد بن یحیی بن یسار الشیبانی الإمام أبوالعباس ثعلب، المتوفی سنة ۲۹۱هـ کان إمام الکوفیین فی النحو و اللغة، و حفظ کتب الفرّاء فلم یشذّ منها حرف، و عُنیَ بالنحو أکثر من غیره، فلما أتقنه أکبّ علی الشعر و المعانی و الغریب. و قیل: إنما فضله علی أهل عصره بالحفظ للعلوم التی تضیق عنه الصدور. و کان ثقة متقناً یستغنی بشهرته عن نعته، و کان ضیّق النفقة مقتراً علی نفسه، و کان بینه و بین المبرّد منافرات. و کان یعتمد علی ابن الأعرابی فی اللغة و علی سلمة بن عاصم فی النحو»[۲۲].

و یمکن أن نشیر إلی أسماء أبی موسی سلیمان بن محمد المعروف بالحامض و أبی عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد (غلام ثعلب) و أبی بکر محمد بن الحسن المقرئ النحوی المعروف بابن مِقسم من أعلام مدرسة الکوفة.

---

۲۰. جلال الدین سیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۲، ص ۳۲۱.

۲۱. ابراهیم عبدالله رفیدة، *النحو وکتب التفسیر*، ص ۲۰۲.

۲۲. جلال الدین سیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۱، ص ۳۸۰.

٤. المدرسة البغدادية

بما أن بغداد كانت حضارة الخلافة العباسية فمن الطبيعى أن يروح العلماء إليها من جميع البلدان، و كل منهم يحمل إليها طابع بلده الخاص فى الفن المختص به و من ذلک ما كان فى النحو، فقد نشر الكوفيون فيها نحوهم و جاءها البصريون بنحوهم أيضاً، فنشأت طبقة جديدة فى بغداد تقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية و الكوفية و بتبعه كان منهم من يميل إلى الآراء الكوفية و منهم من يميل إلى المدرسة البصرية و كأنّما اتجهوا اتّجاهين: اتجاهٌ مبكرٌ عند ابن كيسان و ابن شُقَيْر و ابن الخياط حيث نزع أصحاب هذا الإتجاه إلى آراء المدرسة الكوفية و أكثروا من الاحتجاج بها، مع فتح الأبواب لكثير من آراء المدرسة البصرية، و أيضاً مع فتح باب الاجتهاد لبعض الآراء الجديدة، و اتجاهٌ مقابلٌ ذهب إليه عند الزجاجى ثم عند أبى على الفارسى و ابن جنى، حيث نزع أصحاب هذا الاتجان إلى آراء المدرسة البصرية و هو الاتجاه الذى ساد فيما بعد ليس فى مدرسة بغداد و حدها، بل فى جميع البيئات التى اهتمّت بدراسة النحو[٢٣].

٤-١. أئمة المدرسة البغدادية

أبرز الذين كان لهم دورٌ هامٌ فى نشأة تلک المدرسة هم:

- ابن كيسان: و «هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبوالحسن النحوى المتوفى سنة ٢٩٩هـ و هو يعَدُّ أول أئمة المدرسة البغدادية، و أخذ النحو عن المبرّد و ثعلب و لكنّه كان أميل إلى مذهب البصريين. و من تصانيفه: المهذّب فى النحو، علل النحو، ما اختلف فيه البصريون و الكوفيون، معانى القرآن، اللامات، و غير ذلک»[٢٤].

- الزجّاجى: و «هو عبدالرحمن بن إسحاق أبوالقاسم الزجّاجى، المتوفى سنة ٣٣٩هـ

---

٢٣. شوقى ضيف، *المدارس النحوية*، صص ٢٤٥- ٢٤٨.

٢٤. جلال الدين سيوطى، *بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاة*، ج١، صص ١٦و١٧.

أصله من صیْمر، و نزل بغداد، و لزم الزجّاج البصری حتی برع فی النحو. و صنّف الإیضاح و الکافی؛ کلاهما فی النحو؛ اللامات، الإمالی و شرح کتاب الألف و اللام للمازنیّ»[۲۵].

– أبوعلی الفارسی: و «هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سلیمان الإمام أبوعلی الفارسی، المتوفی سنة ۳۷۷هـ و احد زمانه فی علم العربیة. أخذ عن الزجّاج و ابن سرّاج و مَبْرمان، و طوّف بلاد الشام، و برع من طلبته جماعة کابن جنی و علیّ بن عیسی الرَّبَعیّ، و کان متهماً بالاعتزال، و تقدّم عند عضدالدولة و صنّف له الإیضاح فی النحو، و التکملة فی التصریف، و من تصانیفه أیضاً: التذکرة، أبیات الإعراب، تعلیقه علی کتاب سیبویه، و غیر ذلک»[۲۶].

– ابن جنی: و «هو أبوالفتوح عثمان بن جنّی، المتوفی سنة ۳۹۲هـ من أحذق أهل الأدب و أعلمهم بالنحو و التصریف، و لیس لأحد من أئمة الأدب فی فتح المقفلات، و شرح المشکلات ما له سیما فی علم الإعراب، و أخذ عنه الثمانینیّ و عبدالسلام البصریّ و أبوالحسن السمسمیّ. و من مصنفاته: الخصائص فی النحو، سر الصناعة، شرحان علی دیوان المتنبی، اللمع فی النحو، المحتسب فی إعراب الشواذ، و غیر ذلک»[۲۷].

– الزمخشری: و «هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشریّ أبوالقاسم جار الله، المتوفی سنة ۵۳۸ هـ کان و اسع العلم، غایة فی الذکاء، متفنناً فی کل علم، معتزلیاً قویاً فی مذهبه، مجاهراً به حنفیاً. و رد بغداد غیر مرة، جاور بمکّة، و تلقّب بجار الله و فخر خُوارزم أیضاً. و صنّف: الکشّاف فی التفسیر، المفصّل فی النحو،

---

۲۵. جلال الدین سیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۲، ص ۷۳.

۲۶. همان، ج۱، صص ۴۷۷–۴۷۹.

۲۷. همان، ج۲، ص ۱۲۶.

الأنموذج فی النحو، الأحاجی النحویة، و غیر ذلک»[۲۸].

و یمکن أن نشیر أیضاً إلی ابن الشجری، أبوالبرکات الأنباری، أبوالبقاء العبکری، ابن یعیش، و الرضی الاسترآبادی الذین هم من أعلام المدرسة البغدادیة.

۵. المدرسة الأندلسیة

نشأت فی عصر بنی أمیة بالأندلس طبقة کبیرة من المؤدبین الذین کانوا یعلّمون الشباب فی قرطبة و غیرها من الحواضر الأندلسیة مبادئ العربیة عن طریق تعلیم النصوص و الأشعار، للحفاظ علی القرآن الکریم و سلامة لغته و تلاوته و لهذا کان أکثرهم من قرّاء الذکر الحکیم، و کان کثیر منهم یروحون إلی المشرق و یتلقّون هذه القراءات و یعودون إلی موطنهم فیعلمونها للناس کاملاً و اضحاً. و أوّل کتاب دخل الأندلس من کتب النحو کتاب الکسائی الذی أدخله جودیّ بن عثمان المورورى الذی رحل إلی المشرق و تتلمذ علی ید الکسائی و الفرّاء و علیه یبدو أن الأندلس اقتدت بالنحو الکوفی قبل النحو البصری، حتی إذا دخلها کتاب سیبویه علی ید الأُفْشَنْیق حینما رحل إلی مصر و لقی أبا جعفر الدینوری و أخذ عنه کتاب سیبویه روایة و قرأه بقرطبة لطلابه، و بعد مدّة قلیلة رحل محمد بن یحیی المهلبی الرّباحی الجیّانی إلی المشرق و لقی أبا جعفر النحاس، و أخذ عنه کتاب سیبویه روایة و عاد إلی قرطبة و علّم الطلاب الکتاب و قراءته شارحاً له و مفسِّراً تفسیراً و اضحاً. فلمّا دخل کتاب سیبویه الأندلس عکف علیه الأندلسیون دراسة و حفظاً و اشتهر بحفظه عدد منهم ثم درّسوه و کتبوا علیه شرحاً و تعلیقاً فطبع نحو الأندلس بالطابع البصری فی أغلب مسائله.

علی کل حال أخذ النحو الأندلسی یختار من آراء نحاة الکوفة و البصرة و أضاف

---

۲۸. جلال الدین سیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۲، ص ۲۷۰.

إلى ذلک اختيارات من آراء البغداديين و خاصة أبی علی الفارسی و ابن جنّی. و لا يكتفون بذلک بل يسيرون فی اتجاههم من كثرة التعليلات و النفوذ إلى بعض الآراء الجديدة و بذلک أضافوا من منهج البغداديين ضرباً من الكمال[۲۹].

۵-۱. أئمة المدرسة الأندلسية

إن أول نحوی أندلسی بمعناه الدقيق هو جودیّ بن عثمان المورى و كان يعاصره أبوعبدالله محمد بن عبدالله و يأتی بعدهما كثير من النحاة، من أهمهم:

– ابن مضاء: و «هو أبوالعباس أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مضاء اللخمی القرطبی، المتوفی سنة۵۹۲ هـ أحد من خُتمت به المائة السادسة من أفراد العلماء، صنّف: المشرق فی النحو، الردّ علی النحويين، تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان، و غيرها من الكتب»[۳۰].

– ابن عصفور: و «هو علیّ بن مؤمن محمد بن علیّ أبوالحسن بن عصفور النحویّ الإشبيلیّ، المتوفی سنة ٦٦٣هـ حامل لواء العربية فی زمانه بالأندلس، أخذ عن الدبّاج و الشلّوبين و لم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو، و صنّف: الممتع فی التصريف، المقرب، مختصر المحتسب، ثلاثة شروح علی الجمل، و غير ذلک»[۳۱].

– ابن مالک: و «هو محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالک العلامة جمال الدين أبوعبدالله الشافعیّ النحویّ، المتوفی سنة ٦٧٢هـ إمام النحاة و حافظ اللغة، سمع بدمشق من السخاوی و الحسن بن الصباح و جماعة، و أخذ العربية عن غير و احد، و كان نظم الشعر سهلاً عليه، هذا مع ما هو عليه من الدين المتين، و صدق اللهجة، و كثرة النوافل، و رقّة القلب، و كمال العقل.

---

۲۹. شوقی ضيف، *المدارس النحوية*، صص ۲۸۸-۲۹۲؛ سعيد الافغانی، *من تاريخ النحو*، ص ۹۶.

۳۰. جلال الدين سيوطی، *بغية الوعاة فی طبقات اللغويين و النحاة*، ج۱، ص ۳۰۸.

۳۱. همان، ج۲، ص ۲۰۱.

أقام بدمشق مدة و تخرّج به جماعة كثيرة، و صنّف تصانيف مشهورة، منها: مجموع له يسمّى الفوائد فى النحو، و شرح الكافية و الخلاصة لأبيه، و له المقدّمة الأسدية، و من أشهر تصانيفه ألفيته الذى ألّفها منظوماً»[۳۲].

- أبوحيان: و «هو محمد بن يوسف بن علىّ بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبوحيان الأندلسى الغرناطى النفزىّ نسبة إلى نَفْزة قبيلة من البربر، المتوفى سنة ۷٤٥هـ نحوىّ عصره و لغويّة و مفسّرة و محدّثة و مقرئة و مؤرّخة و أديبة. و سمع الحديث بالأندلس و إفريقية و الإسكندريةومصر و الحجاز من نحو أربعمائة و خمسين شيخاً، و أخذ عنه أكابر عصره و تقدّموا فى حياته كالشيخ تقىّ الدين السبكى، و ولديه، و الإسنوىّ، و ابن عقيل، و خلائق. و فى النحو و التصريف فهو الإمام المطلق فيهما، و من تصانيفه: البحر المحيط فى التفسير، النهر مختصره، إتحاف الأريب بما فى القرآن من الغريب، التذييل و التكميل فى شرح التسهيل، مطوّل الارتشاف و مختصره مجلدان و كثير من غير هذا»[۳۳].

و يمكن أن نشير إلى أسماء أخرى من نحاة الأندلسى، و هما: أبوعلى القالى، و ابن القوطية، و ابن خروف، و الشلوبين، و ابن الطراوة، و السهيلى، و ابن الحاج، و ابن الضائع، و ابن أبى الربيع، و كثير غيرهم من أعلام النحو فى المدرسة الأندلسية.

٦. المدرسة المصرية

نشأ النحو فى مصر على غرار ما حدث فى الأندلس، أى إثر تلاوة القرآن الكريم، فكانوا يعلّمون الناس فى الفسطاط و الإسكندرية مبادئ العربية حتّى يحسّنوا تلاوتهم و رحل نحاتهم إلى البصرة و بغداد طوال القرنين الثانى و الثالث و أوائل القرن الرابع

---

۳۲. جلال الدين سيوطى، *بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاة*، ج۱، صص ۱۱۹-۱۲۳.

۳۳. همان، ج۱، صص ۲۶۶-۲۶۸.

للهجرة، فكانت و جهة المدرسة المصرية و أساتذتها بغداديةٌ فی صبغتها و بذلک يصطبغ نحو المدرسة المصرية بصبغة نحو المدرسة البغدادية.

و أخذت الدراسات النحوية تنشط فی مصر نشاطاً و اسعاً منذ عصر ابن هشام و تزايدات أعداد و واضعی الشروح و الحواشی علی مصنفات ابن هشام و ابن مالک و ربّما من أهمّ الحواشی التی ألّفت بمصر هی حاشية الشيخ محمد الخضری الدمياطی علی ابن عقيل و هی تمتاز بالوضوح و غزارة المادة و خاصة فی بيان الخلافات النحوية و فی عرض آراء النحاة المتأخرين و خلاصة ما حشدوه فی حواشيهم و شروحهم من اعتراضات و أجوبة و حجج و أدلّة.

و بعد إنشاء دار العلوم بمصر اتجه النحاة فی تصنيف النحو اتجاهاً جديداً يقصدون به تيسير النحو علی الناشئين و منذ ذلک الزمن تبقيت الدقراسات النحوية ناشطة فی مصر إلی يومنا هذا فی الأزهر[۳٤].

٦-١. أئمة المدرسة المصرية

إن أول نحویّ حمل بمصر راية النحو بمعناه الدقيق هو و لّاد بن محمد التميمی و تلته بطبقة ثانية لمع فيها اسم الدينوریّ، و معاصره محمد بن و لاد بن محمد التميمی و هو قد عكف مثل أبيه علی دراسة العربية، فنشأ جيل من النحاة بمصر فی عصرهما و بعدهما من الكبار و من أشهرهم:

– ابن الحاجب: و «هو عثمان بن عمر بن أبی بكر بن يونس العلامة جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب الكرديّ الدونیّ الأصل الأسنائیّ المولد، المقرئ النحویّ المالكیّ الأصولیّ الفقيه، المتوفی سنة ٦٤٦ هـ كان فقيهاً مناظراً مفتياً مبرّزاً فی عدّة علوم. و من مصنفاته فی النحو: الكافية و شرحها و نظمها، الوافية و شرحها، و له الأمالی فی النحو

---

۳۴. شوقی ضيف، *المدارس النحوية*، صص ۳۲۷-۳۳۱.

مجلد ضخم فی غایة التحقیق، بعضها علی آیات و بعضها علی مواضع من المفصل و مواضع من کافیته و أشیاء نثریة. و قد خالف النحاة فی مواضع و أورد علیهم إشکالات و إلزامات مفحمة یعسر الجواب عنها»[۳۵].

– ابن هشام: و «هو أحمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن هشام شهاب الدین ابن تقیّ الدین العلامة جمال الدین النحویّ حفید النحویّ، المتوفی سنة ۸۳۵هـ أخذ عن العزّ بن جماعة و الشیخ یحیی السیرامی و ابن عمته العجیمی. و فاق فی العربیة و غیرها، و أخذ عن العلامة البخاری. و منهجه فی النحو هو منهج المدرسة البغدادیة، فهو یوازن بین آراء البصریین و الکوفیین و من تلاهما من النحاة فی أقطار العالم العربی. و بلغ الإعجاب به فی النحو لدی بعض معاصریه حتی جعلهم یقولون إنه أنحی من سیبویه! و من أهم مصنفاته: مغنی اللبیب عن کتب الأعاریب، و أوضح المسالک إلی ألفیة ابن مالک، و الإعراب عن قواعد الإعراب، و قطر الندی و بلّ الصدی، و شذور الذهب فی معرفة کلام العرب، و کثیر من غیرها مصنفات نحویة لا تزال مخطوطة و محفوظة و جمیعها ممتاز بوضوح عباراتها مع الأداء الدقیق إلی أبعد حدود الدقة»[۳۶].

– السیوطی: و «هو جلال الدین عبدالرحمن بن الکمال أبی بکر بن محمد، المتوفی سنة ۹۱۱هـ قد عکف علی الدرس و التحصیل منذ الطفولة و حفظ القرآن تالکریم فی صغر سنه. أخذ الفقه و النحو عن جماعة من الشیوخ، و أجیز بتدریس العربیة و هو ابن سبع عشرة سنة. فنشأ السیوطی بین الکتب، حتی أنه لُقِّب بابن الکتب، فقد ترک له أبوه مکتبة زاخرة بالمصنفات فی فنون مختلفة. فأخذت مصنفاته تسیر فی الآفاق و هو ابن ست و عشرین سنة. و من مصنفاته: الأشباه و النظائر، المزهر فی علوم اللغة، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، الاقتراح فی أصول النحو، بغیة الوعاة و کثیر من مصنفات

---

۳۵. جلال الدین سیوطی، *بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة*، ج۲، صص ۱۲۸و۱۲۹.

۳۶. همان، ج۱، ص ۳۰۷؛ شوقی ضیف، *المدارس النحویة*، ص ۳۴۶.

أخرى»[۳۷].

و يمكن أن نشير إلى أسماء اخرى من نحاة المدرسة المصرية، و هى: كراع النمل، و أبوالعباس أحمد بن و لاد، و الأخفش الصغير، و محمد بن بركات، و ابن القطّاع، و ابن بَرّىّ، و ابن الرماح، و كثير من غيرهم من أعلام النحو فى المدرسة المصرية.

حوزه علميه قم
مدرسه شهيدين
بخشى و فقدوى

۳۷. شوقى ضيف، *المدارس النحوية*، ص ۳۶۲.

المنابع و المآخذ

۱. ابن الندیم، *الفهرست*، بیروت، طبعة دار الکتب العالمیة، ١٤١٦ق.

۲. الافغانی، سعید، *من تاریخ النحو*، بیروت، طبعة دار الکتب العالمیة، ١٤١٥ق.

۳. بابتی، عزیزة فوّال، *المعجم المفصل فی النحو العربی*، بیروت، دار الکتب العلمیة، ١٤١٧ق.

٤. دیرة، مختار احمد، *دراسة فی النحو الکوفی*، بیروت، طبعة الاعلامی، ١٤١٥ق.

٥. رفیدة، ابراهیم عبد الله، *النحو و کتب التفسیر*، طرابلس، دار الادب العربی، چاپ دوم، ١٣٩٤ق/ ١٩٨٤م.

٦. سیبویه، *الکتاب*، بیروت، طبعة دار الکتب العالمیة، ١٤١٧ق.

۷. السیوطی، جلال الدین، *الاقتراح فی علم أصول النحو*، بیروت، طبعة دار الکتب العالمیة، ١٤١٠ق.

۸. .....، *المزهر فی علوم اللغة*، بیروت، طبعة الاعلامی، ١٤١٣ق.

۹. ضیف، شوقی، *المدارس النحویة*، بیروت، طبعة دار الکتب العالمیة، ١٤١٢ق.

۱۰. اللغوی، أبو الطیب، *مراتب النحویین*، بیروت، طبعة دار الکتب العالمیة، ١٤١١ق.